محمود حديد ذاكرة السينما السورية:

متحف شخصي لأندر آلات العرض السينمائي تنتظر ان تتحول إلى متحف وطني؟

عربة فرادي (القدس العربي)

اول الة عرض سينمائية استخدمت في سوريا (القدس العربي)

دمشق ـ «القدس العربي»

ـ من أنور بدر:

فوجئ الكثيرون ممن حضروا حفل افتتاح مهرجان دمشق السينمائي الرابع عشر، بوجود محمود حديد مكرماً بين نخبة من المخرجين والممثلين وصناع السينما، رغم أن محمود حديد ليس نكرة في عالم السينما، إذ سبق له وأقام عدة معارض لمقتنياته الشخصية من أندر آلات العرض ليس في سورية فحسب، بل ربما في العالم، لكن المفاجيء أن تهتم المؤسسة العامة للسينما بهذا الجهد الشخصي وتكرمه.

في المعرض الأخير لأندر الآلات السينمائية الذي أقيم على هامش المهرجان، زارت «القدس العربي» هذا المعرض، والذي يشكل متحفاً شخصياً لتلك الآلات القديمة، والتقت مع أقدم عارض سوري مازال على قيد الحياة، إنه السيد محمود حديد الذي يشكل ذاكرة السينما السورية، وسألناه:

■ أستاذ محمود حديد كيف بدأت فكرة المعرض لديكم؟

■ **منذ عام 1970 أخذ الأستاذ نذيه الشهبندر بعدما تقدم به العمر، يدلني على أهمية اقتناء هذه الآلات القديمة والتي نسقت من دور العرض، باعتبارها تراثاً للسينما والفن السابع، وكان يحدثني عن كل آلة: تاريخها، صنعها، تاريخ استيرادها، تاريخ عملها في السينما السورية، وكنت أدون هذه المعلومات، مع استمراري بجمع هذه الآلات القديمة.**

وفي مئوية السينما في عام 1997، طلب إليّ المركز الثقافي الفرنسي بدمشق، باعتباري مشرفاً على آلات العرض فيه، أن أشارك بالاحتفال الذي يعدون له بهذه المناسبة، حيث أقمت أول معرض لي، جمعت فيه أهم آلات العرض والقطع الفرنسية الصنع، وبعض القطع الأوروبية، وقدمت لي الممثلة الفرنسية العالمية كاترين دونوف التي حضرت هذا المعرض شهادة تقدير، مع تكريمي من قبل المركز الثقافي الفرنسي.

بعدها شاركت في المركز الثقافي العربي بدمشق في حفل تأبين المرحوم نذيه الشهبندر، وتحدثت عنه وعن الأستاذ يوسف فهدة الذي صنع ثاني فيلم سينمائي في سورية، وله فيلمان «غريب في داري» و«لمن تشرق الشمس»، وأشرت أن هذا الأخير كان تصويراً وإخراجاً وطباعة سورية، لكن الإنتاج لبناني لذلك مثل السينما اللبنانية في مهرجان موسكو السينمائي عام 1957، وكُرمت في هذا الحفل أيضاً للمرة الثانية، كما قدم الأستاذ صلاح الدهني حلقة كاملة في التلفزيون العربي السوري باسم «عالم السينما» عن محمود حديد، وكرمني أيضاً.

ومع مجيء الأستاذ محمد الأحمد لإدارة المؤسسة العامة للسينما، وفي دوراته الثلاث الأخيرة كنت مدعواً لإقامة معرضي الشخصي لأندر الآلات السينمائية، لكن التكريم الأهم كان في هذه الدورة الأخيرة.

رغم أنني لم أكن أعرف الأستاذ الأحمد إلا من خلال برنامجه التلفزيوني عن السينما، إلا أنني شعرت أننا كنا نحتاج هذا الرجل في المؤسسة العامة للسينما، فلو تسلّم فيها زمام الأمور منذ عشرين سنة لكان واقع السينما السورية الآن أفضل بكثير.

■ دعنا نعود إلى عملك كعارض سينمائي، حيث لقبت بشيخ الكار؟

■ **أعتبر الآن أقدم عارض سوري على قيد الحياة، إذ كنت في فترة مبكرة جداً ثالث عارض في السينما السورية، بعد الأستاذ نذيه الشهبندر والأستاذ أحمد الخضري.**

وأفتخر بأنني تتلمذت على يدي الأستاذ الشهبندر، وكنت امتداداً له، وهو الذي أرسى معالم السينما السورية، وعلمني أهمية جمع وحفظ تراث السينما.

ولو عدنا إلى خمسينيات القرن الماضي، فإننا سنعرف أهمية وجود تنظيم لمهنة العارض السينمائي، هذا العارض كان عليه في بداياته أن يعمل لسنة أو سنتين بمسح الأرض وتنظيف المكنات وقلب الفيلم فقط، وهو يتمرّن في أول سلالم المهنة.

وحين يرضى عليه معلمه كان يتقدم للامتحان أمام الأستاذ نذيه الشهبندر، لينال شهادة حسن سلوك من صاحب الصالة ومن الميكانيكي فيها، ليصبح معاوناً، فيتحسن راتبه، ويصبح ملماً في بداية المصلحة، ثم يمضي سنتين تاليتين ليتعلم فيهما وصل الفيلم أو النقل من مكنة لأخرى، تركيب الفحم، المرايا، النيت، الصوت وتغييره، ضبط صورة النيت، ويعود بعدها للوقوف أمام الأستاذ الشهبندر أو الأستاذ الخضري، للحصول على شهادة العارض، وفي الفترة الأخيرة كانوا يقفون أمامي.

أعتقد أن حبي لفن السينما ولمهنة العارض حفزاني على تخطي الكثيرين من زملائي في المهنة، رغم أنني لست أكبرهم سناً، فأنا في عام 1965 أصبحت مشرفاً، ومن أجازني لذلك هم أساتذتي الكبار الشهبندر والخضري لأكون ثالثهم.

أما في هذه الأيام فنحن افتقدنا كل هذه التقاليد وتلك التدريبات، في هذا اليوم تجد شخصاً يقف على الباب، وفي اليوم التالي يكون في الكبين، وبذلك وئد الكار، وضاعت أصوله.

■ ما هي أسباب ذلك برأيك؟

■ **لقد بدأت السينما بأشخاص هم الذين بنوا دور العرض، وعاصروا تطور هذا الفن، بينما القائمون عليها الآن هم إما ورثة أو مستأجرون أو مستثمرون، وهم غالباً لا يهتمون بالسينما كفن، جلّ اهتمامهم هو التوفير بالنفقات.**

الشخص الأول، صاحب السينما كان ملماً بالصوت والصورة، وكان يراقب بعينيه نظافة الصالة والكراسي، وعندما تأتيه شكوى على عامل كان يصرفه من الخدمة، كانت توجد طقوس للمشاهدة السينمائية، وكانت العائلات والسيدات يحضرن إلى السينما كطقس راقٍ، هذا ما افتقدناه مؤخراً.

■ أرجو أن تحدثنا عن ذلك الطقس الذي افتقدناه؟

■ **فقدت السينما أشياء كثيرة، ففي ذلك التاريخ كان الإنسان يضع برنامجاً لنفسه إذا أراد أن يشاهد فيلماً سينمائياً، أو عرضاً للأزياء، وإذا أراد الاستمتاع برائحة العطر كان يحجز لنفسه في الصالة أو البلكون، لأننا كعارضين كنا نضع العطور في مبخرة التبريد، وكان لكل مواطن طقوسه الخاصة، إما ماتيني أو سواريه، يلبس فيها أفضل ما عنده ويذهب إلى السينما، حتى إذا أراد أن يخطب فتاة كان يذهب إلى السينما.**

وكان يوجد شيء آخر مرتبط بهذا الطقس، إنه الرومانسية، إذ كنت أشاهد أثناء تشغيل الفيلم بكاء الناس عندما لا تستقيم أمور البطل مع حبيبته، وكان الجمهور عندما يسمع أغنية «قلبي يا مجروح» يبكي أكثر مما يبكي فريد الأطرش. هذه الرومانسية افتقدناها لأسباب تتعلق بالفترة الزمنية، بالتطور التكنولوجي، بتأخر أصحاب الصالات عن ترميم وإحياء صالاتهم، و تقصيرهم عن تأمين العارض الجيد، وربما يتعلق الأمر بأشياء كثيرة أخرى فقدناها أيضاً في حياتنا.

■ هل تحدثنا عن صالات دمشق القديمة؟

■ **من الصالات التي انقرضت أذكر لك صالة «زهرة الشام»، التي تحولت إلى سينما «فريال» ثم صالة «القاهرة»، وكانت في مدخل الصالحية قبل سينما «الأمير»، كما كانت توجد سينما مسرح «النصر» التي تحولت إلى سينما «سورية»، وهي مكان النفق الحالي في شارع الثورة. وكان يوجد في المرجة سينما «الكوزمورغراف» وأصبحت تعرف فيما بعد بسينما «أمية»، وكذلك سينما «راديو».**

وأذكر أن الفرنسيين أشادوا سينما «عائدة» لضباطهم، وتحولت إلى سينما «بالاس»، وكان هناك في القصاع سينما «قصر البلور»، وسينما «روكسي»، وفي حارة الزيتون أقيمت سينما «البطركية» داخل البطركية، كما أقيمت في باب توما سينما «الهيرا» لنذيه الشهبندر، والتي تحولت إلى استديو الشهبندر لاحقاً. وكان يوجد أيضاً سينما «الرشيد» الصيفي المكشوف، مكان المركز الثقافي الروسي حالياً.

ومن الصالات القديمة التي عمرت حتى الآن أذكر سينما «الأمير»، وسينما «أمية»، وسينما «العائلة» التي تحولت إلى سينما «دمشق»، كذلك سينما «دنيا» وسينما «الفردوس» وسينما «غازي» لا تزال موجودة أيضاً، إضافة لسينما «أدونيس» التي تحولت إلى سينما «بلقيس» ثم «الكندي» حالياً.

■ ماذا عن بدايات صناعة السينما السورية؟

■ **أول فيلم صامت أخرجه أيوب بدري باسم «المتهم البريء»، وبعده عمل إسماعيل أنذور فيلماً، وكذلك الأستاذ أحمد عرفان، لكنها أفلام صنعت بأجهزة مستوردة، بينما أول فيلم أخرجه نذيه الشهبندر «نور وظلام» عام 1948، وسمي لاحقاً «نور وظلال»، فقد نفذه على أجهزة وآلات من صنعه، بدءاً من مكنة التصوير وآلة التحميض وأجهزة طباعة الصوت والصورة، لذلك أعتبر هذا الفيلم أول فيلم وطني مئة بالمئة، وآمل أن يكون أولاد المرحوم الشهبندر لا زالوا يحتفظون ببعض الآلات من صنع والدهم.**

بعدها اتجه الأستاذ الشهبندر إلى أعمال الدعاية والصوت السينمائي إضافة إلى عمل الصيانة، فهو أستاذ في هذه المجالات.

وقد كان فيلم «نور وظلام» أول فيلم غنائي سوري من بطولة رفيق شكري ولمياء فغالي. أما ثاني فيلم غنائي سوري فهو «عابر سبيل» للملحن والمطرب نجيب السراج.

■ إذا عدنا إلى معرضك الحالي، ما هو الجديد فيه؟

■ **في هذا المعرض قدمت آلة نادرة عمرها 119 سنة، بحقيبتها الجديدة وهي آلة 5,9 مم، مع عشرة أفلام لها. وهي تعد من أندر آلات العرض في العالم التي اخترعت بعد تحريك عربة فرادي مباشرة.**

كما قدمت في هذا المعرض عربة فرادي، وهي نادرة جداً، وتعتبر أول محاولة في العالم لتحريك الكادر السينمائي، وكان العرض يتم بشكل شاقولي وليس أفقياً، وهي من إنتاج فرنسا عام 1825، كذلك قدمت في هذا المعرض أول آلة صامتة دخلت سورية سنة 1912من نوع «إيرلن وان» وظلت تعمل حتى عام 1928، وعليها تم عرض أول فيلم سوري بعنوان «المتهم البريء»، كما قدمت

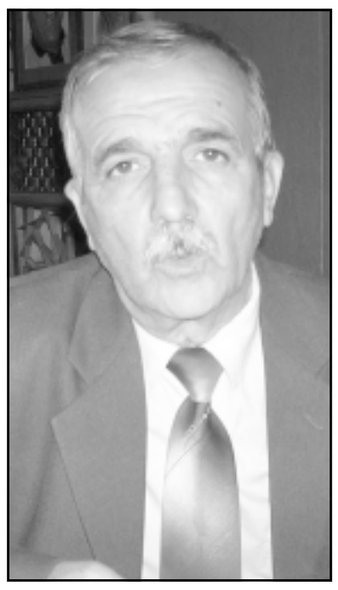

محمود حديد (القدس العربي)

أول آلة عرض سينمائية ناطقة دخلت سورية عام 1937، وقدمت أول عروضها في مقهى الروضة بدمشق.

■ ما هي أمنياتك في نهاية هذا اللقاء؟

■ **أنا دائماً أرى الضوء في الأفق، وإن كنت أعتبر التكريم الذي حصلت عليه تكريما للسينما والسينمائيين في سورية، فإنني أتمنى على المؤسسة العامة للسينما أن تستفيد من هذه الآلات القديمة، وأن تقيم متحفاً وطنياً للسينما أو الفن السابع، يحوي إضافة للآلات والأجهزة القديمة، ما يوجد في مستودعات المؤسسة من أشرطة سينمائية ونسخاً من الأفلام ومن التسجيلات والحفلات النادرة والتي نكاد نفتقدها نتيجة التخزين في مستودعات ضمن شروط سيئة.**

تداعيات

حجاج حسن أدول النوبي الذي تؤلمه نوبيته!

محمود قرني*

■ أثارت الجائزة الممنوحة للكاتب النوبي «حجاج حسن ادول» من مؤسسة «ساويرس الثقافية» لغطا واسعا في الوسط الثقافي المصري، ولا نعلم حتى الآن أكان اللغط يتعلق بالاعتراض على قيمته الإبداعية، أم هو اعتراض على ما تقول به على مصر في مؤتمر «أقباط المهجر» الذي انعقد في الولايات المتحدة قبل حوالي شهرين.

فقد اختلط الحابل بالنابل في معركة تسقط فيها كل الإسطرلابات العربية فنجد أنفسنا ـ كالعادة ـ وقد ضللنا الطريق.

وما يستوجب التفرقة ـ مبدئيا ـ كون أدول كاتبا وكونه مرشحا لأدوار سياسية، ومن ثم يجب التسليم بحتمية الفصل بين الصراعين، فقد نحتاج إلى كاتب في موضع أدّول ومكانته لكننا نختلف معه على المستوى الفكري، وقد نتفق ونتطابق مع موقفه الفكري لكننا لا نستطيع ـ بحال ـ وضعه مع زمرة الكتاب.

وكنت قد قرأت، قبل أكثر من عشر سنوات، المجموعة القصصية الأولى لحجاج أدول التي حملت عنوان «ليالي المسك العتيق» وهي المجموعة التي رشحته آنذاك للفوز بجائزة الدولة التشجيعية. ولفرط روعة هذا العمل لا زالت أجواؤه الحميمية تعبق حولي كلما تذكرته.

فقد حقق الكاتب عددا من معادلات السرد الصعبة، حيث استطاع، على مستوى اللغة، الكشف عن قاموس شديد الخصوصية والعمق ولا يستطيع قارئ المجموعة إلا أن يثني على الاستفادة الواسعة لحجاج من النثر العربي سواء في ركنه الصوفي أو في ركنه البلاغي، الذي تبدى لدى ناثرين كبار مثل ابن حزم وأبي حيان التوحيدي ومرورا بمصطفى صادق الرافعي وعبد القادر المازني وميخائيل نعيمة وغيرهم كثيرون على طول وعرض الثقافة العربية.

إلى جانب هذه اللغة التوليدية المشبعة استطاع أدول أن يكسر طوق الصمت الذي تفرضه البلاغة، حيث مكنته تجربته الإنسانية العميقة من الكشف عن كثير من تاريخه الشخصي المؤلم كنوبي ومواطن مصري عربي، وهو ما جعله في منجاة مما تعرضت له هذه الأنواع من الكتابة خاصة لدى الراحل إبراهيم فهمي، وسعد الدين حسن، ومحمد إبراهيم مبروك في مجموعته الأولى والأخيرة «عطشى لماء البحر»، حيث كانت البلاغة المفرطة لدى هؤلاء سببا في تعثر السرد بما في ذلك تعطل الزمن، حيث تعمد اللغة إلى استبطان مشاعر، بدلا من الإسهام في نقل الحدث زمنيا، ورغم أهمية مشروع هؤلاء مجتمعين وتميز منجزهم، القليل والنادر، إلا أنهم ظلوا عرضة لمهالك ومخاطر كانت في الحسبان، فقد توقف سعد الدين حسن ومحمد إبراهيم مبروك عن الكتابة ومات إبراهيم فهمي وكان ما ينجزه قبل رحيله في الكثير من اجترار عالمه القديم، أما حجاج أدول فقد استمر في الكتابة حسبما أعرف لكنني لم أستطع متابعته بعد ذلك ربما بسبب طبيعة الأماكن التي تنشر أعماله، فهي غالبا محدودة التوزيع وربما طبع معظم أعماله فيما بعد على نفقته الخاصة، لكن ما تواتر عنه فيما بعد هو الكثير من التراجع عن مكانته الإبداعية التي حققتها مجموعته الأولى، حتى أن كثيرين يتعاملون مع الرواية والقصة المصريتين دون تصنيف أدول على أي نحو بين التصنيفات غير المحصورة.

ولا أظن أن في الموقف شيئا من الاضطهاد الذي يشيعه أدول، فأستطيع، مثلا أن أحصي له عشرات الكتاب الكبار الذين لا يأبه بهم أحد في مصر وبالطبع في العالم العربي، ومن ناحية أخرى لا يمكننا إنكار الجائزة الكبرى لمؤسسة ساويرس على الرجل لكونه يتحسس نوبيته، لكن ذلك يمكن نقاشه في إطار مجاورة مشروع أدول لكبار كتاب الرواية في مصر: محمد البساطي، خيري شلبي، جمال الغيطاني، وصنع الله إبراهيم، وهذا فقط هو الذي يمكننا مدى تقييم الجائزة موضوعيا.

وفي كل الحالات فإن الأمر لا يقلل من قيمة أدول ولا قيمة الجائزة التي شهد كثيرون أن لجان تحكيمها نالت اكبر درجة ممكنة من حرية الاختيار دون أدنى تدخل من هيئة الجائزة، وهي شهادة كتبها أحد أعضاء اللجنة وهو الروائي جمال الغيطاني.

أما ما يثيره حجاج أدول من زوابع على المستوى السياسي فهو شأن آخر أتصور أن النقاش حوله لا يصح بمعزل عن التهميش الذي شهدته تجربته الإبداعية طوال عقد ونصف العقد، لكنني على جانب آخر لا أتصور أن هذه الديماغوجية التي تغلف خطبه لن تقربه أبدا من بؤرة الضوء، فإذا كان يتصور أنه يطلق صاروخا على المشرق حتى يخاف المغرب سيكون قد أخطأ خطأ جسيما، فلا يجب أن يكون المأرب السياسي مسخرا للمأرب الإبداعي، والجدارة الوحيدة التي يمكن أن تأتيه ستكون من تميز مشروعه الإبداعي، ولن تكون أبدا عبر التهم المجانية التي يلقيها على عابري السبيل هنا وهناك.

ولست أنكر على أدول حقه في إبداء رأيه واتخاذ الموقف السياسي الذي يراه ملبيا لاحتياجاته ومؤيدا لأفكاره، على أنني لا أستطيع فهم رجل يملأ الدنيا ببكائياته على النوبة «السليبة» ويؤكد أنه لن يعود إليها حتى في حال عودتها، ولن يغادر الإسكندرية التي ولد فيها، كما لا أستطيع فهم مشاركته في مؤتمر أقباط المهجر ليجعله منبرا للبكاء مجددا على أطلال النوبة، وربما كنا استطعنا فهمه لو تحدث عن الاضطهاد الرسمي والسلطوي للأقباط في مصر، وهي القضية الجديرة بالمناقشة. وقد كان يشارك إلى جواره في المؤتمر عدد من المفكرين المصريين الذين تحدثوا بجرأة بالغة حول أوضاع الأقباط، وهو الأمر الذي لم يعترضه أحد، فلماذا كانت الاعتراضات واسعة على أدول وخطابه؟

لقد تحدث في المؤتمر الدكتور سعد الدين إبراهيم، وهو صاحب موقف جدير بالنظر والاحترام والمناقشة في مسألة الأقباط، وقال الرجل كلاما قد نختلف معه في مسألة المحاصصة الطائفية لكننا ـ بحال من الأحوال ـ لا نستطيع إنكار ما يتعرض له الأقباط من اضطهاد كأقلية، ولا ما يتعرض له الشعب المصري كله تحت نير حكم متسلط وشمولي، ينهج منهجا ينتقص من حقوق المواطنة لكل أفراد وفئات الشعب ولا يألو جهدا في التنكيل والعسف بكل من تسول له نفسه الاقتراب من كرسي العرش الذي بات عائليا بامتياز.

إن مشكلة حجاج حسن أدول ـ في رأيي ـ لا تكمن في كونه نوبيا مضطهدا، فقد رد كتاب نوبيون أكثر أهمية منه، على ما يزعمه من أكاذيب حيال تاريخ قريب لا يتجاوز عمره الأربعين عاما، وهو ما يدفعنا لعدم الخوض في هذه التفاصيل مرة أخرى، وكما أشرت، فإن مشكلة الرجل تبدو أكثر إيلاما من كونه كاتبا لم يتم وضعه وإدراجه في أضابير النقد المصري، كواحد من كبار كتاب جيله، وهي مشكلة أشاطره الموقف منها، وأتضامن معه في كل ما يمكن أن يكيله للنقد المأجور للمؤسسة الثقافية الفاسدة، فليس أدول وحده الذي يتضرر من هامشه الضيق، بل أظنه يعرف كثيرين عانوا ولا زالوا من ضيق سروايلهم واهترائها وليس فقط ضيق الهامش الذي يعيشون فيه.

و أنا أعرف وأدول يعرف كتابا مرموقين عاشوا جوعى وماتوا وهم كذلك، وليس أدل على ذلك من حالة كاتب كيحيى الطاهر عبد الله هذا القاص والروائي الفذ الذي جنى ثمارا رهيبة من كونه كذلك، لكنه للأسف كان قد أصبح في القبر.

الفارق الوحيد بين يحيى الطاهر عبد الله وحجاج حسن أدول أن الأول رأي الإبداع رأي العين فبادله قداسته بقداسة فتيقن أنه مبدأه ومنتهاه، أما الثاني فقد تشكك ـ على ما يبدو ـ في هذه النتيجة لذلك يبحث عن متكأ، ولكنه للأسف لا يقبض على متكأ، بل يقبض على أغنية فلكلورية جميلة اسمها النوبة، وسوف أدعوه لاحقا لأن نغنيها معا باعتباره مصرياً ـ عربياً، وباعتباره كذلك.

فهل أغضبت حجاج حسن أدول؟! أرجو ألا أكون قد فعلت شيئا من ذلك.

* شاعر من مصر

معرض ابن خلدون في إشبيليا (ايار (مايو) . أيلول (سبتمبر) 2006):

بعث التراث الحضاري الاندلسي مجددا وتقوية العلاقات الاسبانية العربية

مدريد ـ «القدس العربي»:

يعدّ هذا المعرض فرصة للاطّلاع على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ربطت الشرق بالغرب، أوروبا بالعالم العربي ـ المغربي في القرن الرابع عشر.

وفي هذا الاطار الجغرافي الواسع حيث يمثّل المتوسط همزة الوصل، ستكون الدول الأوروبية والاسلامية ممثلة بثقافاتها وصراعاتها والتبادلات التجارية التي كانت قائمة بينها وأنظمتها الاقتصادية وإرثها الفنّي الذي ميّز هذه الفترة التاريخية.

سيتمّ التعرض لهذين العالمين الاسلامي والأوروبي نظرا لترابط كليهما الواحد بالآخر فبعيدا عن الصراعات شهد الماضي تبادلا ثقافيا وتجاريا وانسانيا مثمرا بين هذين العالمين.

ومن جهة أخرى سيتمكّن الزائر من الاطلاع على الزاد الثري للأندلس في جميع المجالات والتطور السياسي والتجاري والفكري والفلسفي الذي شهدته والترف الذي بلغه البلاط الأندلسي.

كما سيتم التعريف بالدور التاريخي الذي لعبته كل من اشبيليا واسبانيا في القرن الرابع عشر.

فاشبيليا كانت منذ القدم ميناء نهريا بالغ الأهمية اذ كان يربط المناطق الداخلية للأندلس بالمحيط الأطلسي وكما كانت مفترق طرق بين داخل الأندلس وشبه الجزيرة الايبيرية ولعل هذا ما جعل من هذه المدينة ذات أهمية استراتيجية ومطمع كل القوات المهيمنة عبر التاريخ.

أهداف المعرض

من خلال اقامة هذا المعرض والأنشطة الثقافية الموازية له يسعى القائمون على المعرض الى:

ـ تمتين أواصر التعاون بين اسبانيا والعالم الاسلامي وأوروبا وذلك بالعمل على الاحترام المتبادل والدفاع عن السلم والتضامن.

ـ مزيد اشعاع اشبيليا وأندلوسيا واسبانيا كأمكنة ذات رمزية يلتقي فيها الماضي بالحاضر بالمستقبل.

ـ تمتين العلاقات بين الشمال والجنوب بين الشرق والغرب ودعم التقارب بين مختلف الحضارات.

ـ دعم العلاقات التاريخية والثقافية بين البلدان المتوسطية المتجاورة قصد تقوية الحوار الثقافي بين الشعوب.

ـ وأخيرا استقطاب أكبر عدد ممكن من الزوار من داخل وخارج اسبانيا لزيارة المعرض ومدينة اشبيليا وأندلوسيا عامة.

القصر الملكي في إشبيليا

ان هذا القصر ـ القصر الملكي في إشبيليا ـ الفخم وذا الطراز المدجن والذي شهد الحوار الذي دار بين ابن خلدون والملك بطرس الأول الطاغية Pedro I El Cruel، سيكون الفضاء الذي سيحتضن المعرض الذي سيجمع داخل أقسامه ما يزيد عن مائة قطعة معروضة متأتيّة من داخل وخارج اسبانيا.

والقصر عبارة عن مجمع أثري تمّت المحافظة عليه بشكل جيّد بالرغم من كونه أقدم المباني الأثريّة الملكية الموجودة في اسبانيا وأوروبا التّي ما زالت توظّف الى يومنا هذا .

وهو محط أنظار كل الزائرين الراغبين في تأمل جمال وبهاء هذا الشاهد التاريخي والثقافي والذي بقي صامدا حتى اليوم بفضل عمليات الترميم التي خضع لها في الأعوام الأخيرة.

ولهذا فالقصر يعدّ اول قطعة معروضة.

التنظيم:

نظّم هذا المعرض كل من:

ـ مستشارية الرئاسة ومستشارية الثقافة بالحكومة الاقليمية الأندلسية

ـ مؤسسة التراث الأندلسي

ـ الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي

ـ بلدية اشبيليا

ـ وزارة الشؤون الخارجية الاسبانية

ـ وزارة الثقافة الاسبانية

ـ المؤسسة الحكومية للعمل الثقافي الخارجي

ـ مؤسسة القصر الملكي

و بمساهمة كل من:

ـ مؤسسة اشبيليا نودو

ـ مستشارية السياحة والرياضة للحكومة الاقليمية الاندلسية

ـ مستشارية التربية والعلوم

ـ الأليكسو

ـ مؤسسة الثقافات الثلاث

ـ مؤسسة خوسي مانويل لارا

ـ المؤسسة الأوروبية العربية

هذا مع العلم بأنه قد تمّ تقديم المعرض في مقر اليونيسكو بباريس في الجلسة العامة كما سيتم الشيء نفسه ولكن هذه المرة في البرلمان الأوروبي من 27 الى 30 آذار (مارس) 2006.

ابن خلدون والقرن الرابع عشر

فضلا عن التعريف أكثر بحياة ومؤلفات العلاّمة ابن خلدون، يسعى المعرض من خلال تنظيم المعرض إلى تسليط الأضواء على السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي للقرن الرابع عشر .

ذلك أن عصر ابن خلدون تميز بالصراعات، والحروب التي دارت رحاها من أجل تقوية شوكة ممالك شبه الجزيرة الإيبيرية، حرب المائة عام التي اجتاحت أوروبا، الطاعون الأسود الذي تفشّى بين سنتي 1348 و1350 والذي وصفه المؤرّخون بأنه الكارثة الأكثر فتكا في التاريخ والذي حصد العديد من الأرواح من الأوروبيين والمسلمين على حدّ سواء، هذا بالإضافة إلى الدسائس والتناحر والانقلابات في بلاطات حكّام العالم الإسلامي والمغربي والأندلسي .

الى جانب التعرض الى واقع القرن الرابع عشر سيتم التركيز في هذا المعرض على ابن خلدون هذا المفكر المسلم الاكثر شهرة في أنحاء العالم ذلك أنه سيكون محور المعرض الذي يقام بمناسبة تزامن هذه السنة 2006 مع المئوية السادسة لوفاته.

زار ابن خلدون ذو النسب الأندلسي أرض أجداده الأندلس وأقام في البلاط النصري زمن السلطان محمد الخامس الذي أرسله كسفير الى الملك بطرس الأول الطاغية، وفي اشبيليا تمت المقابلة بين الطاغية وعلامتنا في نفس هذا القصر .

مؤسس علم التاريخ الاجتماعي كتب مؤلّفه الشهير المقدّمة وفيها لم ينغلق داخل قوقعة من سبقوه من المؤرّخين. لذلك يعتبر مؤسس علم التاريخ الحديث.

اهتم بدراسة القوانين التي تحكم الأطوار التي تمر بها الامبراطوريات كطوري القوة والوهن وتعمق في أسباب نشأة الدول فهو قد عاش فترة حاسمة في تاريخ الدول والممالك، بدأت فيها مسيرة التقدم تدب في الغرب بفضل التطور الذي سيمس لاحقا الاقتصاد والنظام الاجتماعي.

المشروع المتحفي

لقد انطلقت فكرة المشروع المتحفي من زيارة ابن خلدون لاشبيليا وغرناطة وذلك

ما بين سنتي 1363 و1365 وهو ما يجعلنا نتوقّع أنّه زار كلاّ من الفضاءات التالية : حصن الكروثارو El Crucero (الذي شيّده ألفونسو العاشر والذي خضع لتحويرات عدّة جعلت له شكلا مغايرا تماما لما كان عليه زمن ابن خلدون) وقاعة الحكم (بناها ألفونسو الحادي عشر) وخاصّة قصر الملك بطرس الذي شيّد ما بين سنتي 1364و 1366 ويعتبر هذا القصر العنصر الأساسي في العرض اذ وقع الاختيار عليه ليحتضن مختلف أقسام المعرض فهو يعدّ المكان الأمثل لإبراز عظمة المعمار وترف الأثاث اللذين ميّزا البلاطات المدجّنة.

ويتكون المعرض من الأقسام التالية:

ـ القرن الرابع عشر: أمكنة وأزمنة

ـ أوضاع الدول

ـ الحروب والتوسّعات

ـ التجّار والسلع

ـ الديمغرافيا والكوارث

ـ جغرافية الفن

ـ ابن خلدون الشخصية التاريخية والاضافات الثقافية (1332ـ1406)

ـ الطريق الى عصر النهضة

ـ اشبيليا في القرن الرابع عشر

وبمناسبة اقامة المعرض سيتم اصدار عدد هام من النشريات من اهمها:

ـ فهرس المعروضات

ـ كتاب مشترك لعدد من الدارسين حول ابن خلدون وعصره

ـ اشبيليا في القرن الرابع عشر

ـ العلاّمة: قصّة تاريخية حول ابن خلدون للكاتب ب. سالم حميش

والكتابان في نشر مشترك بين مؤسسة التراث الأندلسي ومؤسسة خوسي مانويل لارا.

ـ كتاب سفارة روي غونثالث دي كلافيخو الى تيمورلنك

ـ وثيقة المؤتمر: المخطوطات العربية في اسبانيا والمغرب تكريم لابن خلدون

ـ قرص مضغوط حول قصر بطرس الأوّل في إشبيليا : القصور التّي عرفها ابن خلدون

ـ قرص مضغوط حول المخطوطات العربية في القرن الرابع عشر

المعروضات

من أهم القطع المعروضة والقادمة من خارج اسبانيا نذكر:

ـ ستارة المذبح (متحف فيكتوريا وألبارت لندن ـ بريطانيا العظمى)

ـ ثلاثة كؤوس من الزجاج (مجموعة الفن الاسلامي لناصر خليلي)

ـ مخطوط كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون (المكتبة الوطنية ـ فرنسا)

ـ خوذة السلطان ابن قلاوون (المتحف الملكي للفنون والتاريخ ـ بروكسال؛

ـ صحفة سلطانية (مؤسسة كالوسترو غولبنكيان ـ لشبونة).

ـ اسطرلاب (مجموعة دافيد ـ كوبنهاغن)

ـ كرسي المصحف (المتحف الوطني ـ دمشق)

ـ مخطوط المقدّمة (قصر توبكابي ـ اسطنبول)

ـ خارطة ملاحية (المكتبة الابروزية ـ ميلانو)

أما القطع المتأتية من داخل اسبانيا فهي:

ـ راية واقعة السالادو (كاتدرائية تولادو)

ـ كرسي رئيسة الراهبات لدونيا بلانكا دي ارغون (أرشيف تاج أرغون)

ـ مخطوط الحاكم الحفصي لتونس الى الملك خايمي الثاني دي أرغون (أرشيف أرغون)

ـ مجموعة منتقاة من 70 مسكوكة (دار العملة ـ مدريد)